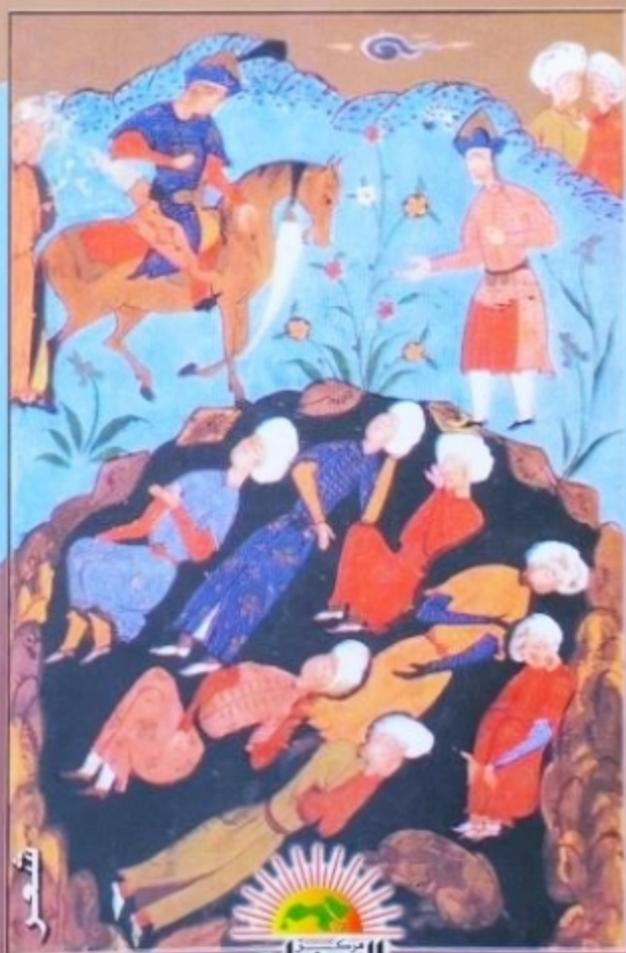


ياسر يونس

الكل يصفق للسلطان





- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة ، تستهدف المشاركة في استنهاض وتأكيد الانتماء والوعي القومي العربي، في إطار المشروع الحضاري العربي المستقل .
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافي والعلمي مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات ، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب ، ونشره وتوزيعه .
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات ايجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبها ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات بيتناها مركز الحضارة العربية .



رئيس المركز

علي عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات - القاهرة

تليفاكس : 3448368 (00202)

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com
alhdara_alarabia@hotmail.com

ياسريونس

اللذ يصفو للسلطان

شعر



الكتاب : الكل يصفق للسلطان
شعر

الكاتب : ياسر يونس

الناشر : مركز الحضارة العربية

الطبعة العربية الأولى : القاهرة ٢٠٠٣

رقم الإيداع : ٢٠٠٣ / ١٣١٧٣

الترقيم الدولي ، I.S.B.N.977-291-470-0

الغلاف
تصميم الغلاف : ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكتروني :
وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيذ : سيد حزاوي





من أوراق الأزمة



(1)
السلطان

الكل يُصفق للسلطان

الكل يُصفق للسلطان
والخوف يُعربد في الأبدان
والبيعةُ إرثٌ مضمونٌ
يحميه الجند على الأزمان
والملكُ الجالس فوق العرش
يُصم عن السمع الآذان
يا قلبي النابض في صدري
أحزائِكَ ليست كالأحزان
القسوةُ معنَى عشناه
وحفظنا أسفار الحرمان
والسيفُ المُصَلَّت فوق رقاب
الناس يُكَبِّل كل لسان
والناس تُفكر أن تشكو
لكنَّ لسانَ الحال جبان
والأيدي مُذْقُطعتْ كَلَّت
أن ترفع رايات العصيان

* * *

الْكُلُّ يُصْفَقُ لِلسُّلْطَانِ
والنَّيْلُ يَكْفُ عَنِ الْجُرْيَانِ
وَسَنُونَ عِجَافٌ قَدْ مَرَّتْ
وَالجِدْبُ تَمَكَّنَ فِي الْوُدْيَانِ
وَالجُوعُ مُصِيرٌ يَفْرُضُهُ
فَرْمَانٌ يَتْلُوهُ فَرْمَانٌ
بِالْوَعْدِ الْمُرْجَأِ مِنْ نَيْسَانَ
إِلَى نَيْسَانَ إِلَى نَيْسَانَ
وَالْمَلِكُ الْجَالِسُ فَوْقَ الْعَرْشِ
إِلَيْهِ الْقُوَّةُ وَالطَّغْيَانُ
يَتَجَسَّدُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ
يَتْلَوْنَ فِي كُلِّ الْأَلْوَانِ
وَالصَّمْتُ نَشِيدٌ نَقَرُوهُ
فِي كَفِّ الْعَقْلِ عَنِ الْهَذْيَانِ
يَا قَلْبِي الثَّائِرَ فِي صَدْرِي
كُلِّ الْأَصْوَاتِ هُنَا سَيَّانِ
وَعِنَاءِ الْبَلْبَلِ وَالْكِرْوَانِ
كَنْوُحِ الْبُومِ مَعَ الْغُرْبَانِ

* * *

والكل يصفق للسلطان
تصطك من الرعب الأسنان
والكل يتاجر بالأقوال
وبالأفعال وبالأيديان
والشيخ القائم في الصلوات
يُردد آيات الشيطان
والقسُّ الناسك في المحراب
يُردد أصحاب البُهتان
والعسكر قد سدوا الطرقات
وقد ملؤوا كل الأركان
لكنَّ النسوة في مَلَلٍ
من طول مضاجعة الخصيان
يا قلبي الهارب من صدري
أحزانك صارت كالبركان
والكُل يصفق للسلطان
الكل يصفق للسلطان

* * *

(2)
الإرهابي

الإرهابيُّ الدجال

أعرفه أفرع من خَلَقْتِه
أراه لا أخطئ في هيئته
تدُلُّني عليه أفعاله
لا ما رواه الناس عن سيرته
أعرف ما يُخفيه في قلبه
لا كُلاً ما يُبديه من طبيئته
يرفع في دعوته مصحفاً
ويحمل المدفع في بُردته
ويُظهر التُّقى أمام الورى
ويعبد الطاغوت في خلوته
وكلما ينظر نحوي أرى
علامة الكفر على جبهته
يريد أن يُخفي أفعاله
فتقطر الدماء من لحيته
ومن قديمٍ وهو لا ينشي
يعيش في ضلال أسطورتته

والقتلُ والإفساد في هذه
الأرض طريقُهُ إلى جَنَّتِهِ
ما زال في محبسه قابلاً
يعقد في حبال أنشوطتِهِ
الكِذْبُ والتدجيل من طبعه
والغدرُ والخِسة من شيمتِهِ
يجادل الناس ببهتانِهِ
فيدخل السُّدُج في مِلَّتِهِ
يعف كالناسك في ضعفِهِ
ويستبيح الكونَ في قوتِهِ
أَحْوَلُ دَجَّالٌ كذوب اللسان
يحمل البَوار في جعبتِهِ
ويجلب الدمارَ أنَّى مضى
ويزرع الأَلْغام في سكتِهِ
هذا هو الدَجَّالُ مهما بكى
وأظهر الخشوعَ في سجدتِهِ

أعرفه أعرف أوصافه
وأعرف التضليل في دعوته
وأعرف الكفر الذي أُلِيسَتْ
تكبيره الإيمان في صحته
واليوم ذا موعده قد أتى
ليحرق العالم في فتنه
يشايح الشيطان في سره
ويخدع الناس بأكذوبته
يحمل في يمانه سيفاً ويسراه
تعد الحَب في سبحة

* * *

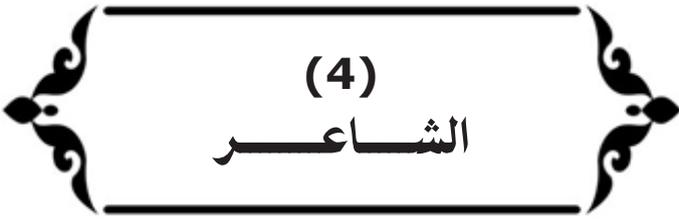


الحكيم والحقيقة

في أرضك العريقة
حكاية عتيقه
حكاية الحاكم
والكاهن والحقيقة
تكررت فصولها
من أول الخليفة
وبدلت أشكالها
طريقة طريقه
مخفية وراءها
أخطارها المحيقة
ولم تزل باقية
سطورها الدقيقة
النوء فيها عاصف
في أرضك الغريقة
وصوحت رياحها
أغصانك الوريقة

وضل في شِبابها
مَن اهتدى طريقَه
فالغدر فيها قَدَرٌ
والظلم بالسليقَه
والفجر بابٌ موصلٌ
أقفالُه عتيقَه
يحرسُه عساكرٌ
نفوسهم حنيقَه
وكُلُّ فردٍ ماردٌ
ورأسُه حليقَه
يسبق في رئاته
زفيرُه شهيقَه
ويكتم الخراب من
خشيتهم نعيقَه
ويحبس الضفدع في
ضلوعه نقيقَه

وَلَمْ تَعُدْ خَافِيَةً
أَحْزَانُكَ الْعَمِيقَةَ
وَلَمْ تَعُدْ تَرْحَمْنِي
أَفْكَارِي الطَّلِيقَةَ
أَسْمَعَهَا خَلْفَ الْمَدَى
فِي صِرْخَتِي الْخَنِيقَةَ
* * *



الشاعر والحيرة

في عالمٍ من رياءٍ
العيشُ مثل القنَاءِ
وحولِي القهر والظلم
والأسَى والعناءُ
ولَمْ يزل يحجب الليلُ
جوهراً الأشياءِ
أَنْنى ذهبْتُ فإني
أشم ريح الدماءِ

* * *

الشاعر المجنون
قد حيَّرتُهُ الظنونُ
وعاش حرًّا وحيدًا
في عالمٍ مسجونُ
ومزَّقَتْهُ الليالي
وضيَّعَتْهُ السنونُ
فَنِصْفُهُ فِيهِ عَقْلٌ
وَنِصْفُهُ مَجْنُونُ

* * *

يأيتها الإنسان
تعيش كالحيوان
للقتل والسلب أنا
والنَّزْوِ والأكل أن
تريد أن تملك الكون
من قديم الزمان
لقد خُلقتَ جباناً
وسوف تبقى جباناً

* * *

تريد أو لا تريد
فذاك أمرٌ بعيدٌ
مُنْقَلًا خَطَوَاتٍ
حدودها اللاحدودُ
فأنت حُرٌّ طَلِيْقٌ
في عالمٍ من قيودٍ
وما فقدتَ ثَمِينٌ
وما مضى لا يعودُ

* * *

أريد أن اتكلم
لكنني أتلعثم
ماذا أقول وما بين
الناس حيي يفهم
سئمتُ كل مقالٍ
وكل من يتكلم
فلذتُ بالصمت ما دام
الصمت للحر أكرم

* * *

رَأَيْتُ أَهْلَ الْغَرَامِ
عِيُونُهُمْ لَا تَنَامُ
وَيَشْتَكُونَ جَمِيعًا
مِنَ الْجَوِّ وَالْهُيَامِ
وَلَيْسَ فِي الْكُونِ مَا قَدْ
يُدْعَى هَوًى أَوْ غَرَامًا
لَكِنَّهُ دَاءٌ نَفْسٍ
كَثِيرَةُ الْأَوْهَامِ

* * *

أحيا ولكن أموتُ
في دولة الطاغوتُ
فمسكني هو قبري
وملبسي التابوتُ
مللتُ طول سكوتي
وملّ مني السكوتُ
إلى متى يرهب الناسُ
ذلك الجبروتُ

* * *

أقول للأوغادُ
تحكّموا في البلادُ
وسلّطوا كل سيفٍ
على رقاب العبادُ
وليس أعجبَ من هذا
اللس في بغدادُ
لكنّ في أرض مصرٍ
فرعون ذا الأوتادُ

* * *

يأيها الجبارُ
المُلك ليس انتصارُ
لكنما المُلك عبءٌ
والتاج جذوة نارُ
ما عاش في الأرض مَلِكٌ
بسيفه البتَّارُ
متى جلستَ على العرش
كان ذاك انتحارُ

* * *

على صليب الرياء
أموت كل مساءً
وفي يدي غصن زيتون
لَطَّخْتُهُ الدماءَ
والناس حولي جميعاً
تضرعوا للسماءَ
يُرددون بيأسٍ
أُنشودةً بَلْهَاءَ

* * *

(5)
الأزمة 2001

الأسد المجنون

في الغابة ليثٌ مجنونٌ
يتحدى في الأرض القِرْدَه
قد كان قويًّا مرهوبًا
تخشاهُ شياطين المَرْدَه
ومن الأشبال له جيشٌ
لا يعرف مخلوقٌ عَدَدَه
سيفتش كل نواحي الأرض
عن المطلوب ولن يجدَه
ويحاكم كل سباع الغاب
ويصدق فيهم ما وعَدَه
ويزلزل كل ربوع الأرض
وينشر في الدنيا مَدَدَه
وسيقتل آلاف الأنعام
عساهُ يحل بها عُقَدَه
وسيدبح آلاف الخرفان
ليملأ في البرد المَعْدَه

قد عاش ظلومًا جبارًا
لا يملك أن يخفي حقدَه
حكم الأحرار سنين طوَالًا
كان القهر بها سَنَدَه
سيظل غبيًّا مَأْفُونًا
لا يملك في أمرٍ رَشَدَه
ويحاول رغم الجهل الثَّارَ
ويخلق من عدمٍ نِدَه
ويظل يحارب أَعْوَامًا
لتطول على الأرض الشُّدَه
وسيضرب في كل الأرجاء
بنفس القوة والجِدَه
ويصير كطوفان عاتٍ
لا يملك مخلوق رَدَه
وقديمًا كانوا قد قالوا
مَنْ يبحث عن جنٍّ وجدَه

* * *

السقوط 2003

فَتَحَتْ بِابِهَا لِلتَّارِ
لَمْ تُطِقْ أَنْ يَطُولَ الْحِصَارُ
أَسْلَمَتْ أَرْضَهَا عَنْ يَقِينٍ
بِأَنَّ الْهَزِيمَةَ عَارُ
جَنَحَتْ وَحدهَا دُونَ دَاعٍ
إِلَى السَّلْمِ قَبْلَ التَّارِ
قَطَعَتْ أَلْسِنَ الرَّافِضِينَ
بِهَا أَنْ تَضِيعَ الدِّيَارُ
عَقَدَتْ مَعَ أَعْدَائِهَا
الصَّلْحَ فِي الْحَالِ دُونَ انْتِظَارِ
قَبِلْتُ كُلَّ مَا فَعَلُوهُ
وَمَا سَبَبُوا مِنْ دِمَارِ
وَأَقَامَتْ لَهُمْ حَفْلَةً
لِلتَّغْنِي بِحُسْنِ الْجَوَارِ
دَخَلُوا أَرْضَهَا آمِنِينَ
وَعَادُوا بِإِكْلِيلِ غَارِ

واستعاذت من الرد بالمثل
في الحرب نازًا بنازُ
واستراح الجنود من
الكر والفر ليل نهازُ
هكذا شاء سلطانها
والطَّغَام الرَّعَاع الشُّرَازُ
كلما دخلوا قريةً
حل فيها الشقا والبَوازُ
إنهم جنَّبوا أنفسهم
شر خوض الوغى والغَمَارُ
واستكانوا لأعدائهم
دونما ضررٍ أو ضِرَارُ
إنها حكمة المَلِكِ
المُفتدى وهو حامي الدَّمَارُ
صدَّق الناسُ ما قد دعاهم
لَهُ ومشوا حيث سَازُ
حكمة الغاب إنْ ذهب
الليث عنها ليبقى الحمَارُ

* * *

النهاية

سقطت طِروادهُ دون صمودٍ
وجنودك فئرانٌ وقرودُ
ملعونٌ يومٌ صرت بهِ
سلطاناً مخشياً معبودُ
فبنيت قصوراً لا تُحصى
وحشدت جنوداً تلو جنودُ
تتمثل أياماً ذهبَتْ
وتظن الماضي سوف يعودُ
والماضي العباسيُّ مضى
لم يبق سوى الرايات السودُ
وفررت مهيناً مذلولاً
تتحسس حول يديك قيودُ

تتحدى المحنة في يأسٍ
وتسير على دربٍ مسدودٍ
لتطيل بقاءك أياماً
ومصيرك معلومٌ مرصودٌ
وتحاول أن تنجو منه
بذكاءٍ منقوصٍ محدودٍ
وجيوشك عند النكبة فرّت
دون قتالٍ دون صمودٍ
والآن تجرّع كأس الذل
وكأس الخزي بغير حدودٍ
فجموع السوقة قد هدمت
تمثالك في اليوم المشهود

والنَّوْءُ المُنْذِرُ بالإعصار
يهبُ بروقًا ثمَّ رعوذُ
فستسقطُ بعدك كلَّ ممالكك
الزمنُ المُرُّ المنكوذُ
الواحدِ تِلْوَ الآخرِ مثل
بقية حبات العُنُقودِ
والشعبِ الراسفِ في الأغلالِ
وينتظرُ اليومَ الموعودِ
سيرى تِمثالًا تِمثالًا
مربوطًا بالحبلِ المشدودِ
لكنَّ الأذنبابِ الحمقى
لَمْ تفهم ما المعنى المقصودِ
* * *

إلى الدكتور سيد
القمني

إلى الدكتور سيد القمني

كَلِمَاتُكَ فِي الْآذَانِ صَلَاةٌ
تَقْبِلُهَا كُلُّ الْأَدْيَانِ
وَجِهَادُكَ بِالْأَقْلَامِ نَشِيدٌ
تَسْمَعُهُ كُلُّ الْأَرْكَانِ
وَمِدَادُكَ فِي الْأُورَاقِ دِمَاءٌ
تَفْضَحُ أَسْفَارَ الْبَهْتَانِ
وَصِرَاخُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ صَوْتٌ
يَتْلُو تَارِيخَ الْإِنْسَانِ
قَدْ جِئْتَ الْيَوْمَ بِبَلَاءٍ
كِي تَهْدِمَ أَرْكَانَ الطَّغْيَانِ
تَتَحَدَى وَحْدَكَ فِي صَمْتٍ
وَتَقَاوِمُ إِرْهَابَ الْكُهَانِ
إِعْصَارًا يَتَّبِعُ إِعْصَارًا
بُرْكَانًا يَتْلُوهُ بُرْكَانُ

وَتُقَدِّمُ نَفْسَكَ قَرِيبًا
كَي يَبْقَى الْحَقُّ عَلَى الْأَزْمَانِ
وَكَشَفْتَ حَقِيقَةَ سِرِّ الْهَدَنَةِ
بَيْنَ الْكَاهِنِ وَالسُّلْطَانِ
وَفَضَحْتَ الظُّلْمَ فَضَحْتَ الْجَهْلَ
فَضَحْتَ الْكُتَّابَ الْخَصِيَانِ
مَنْ بَاعُوا الْأَرْضَ وَبَاعُوا النَّاسَ
وَبَاعُوا تَارِيخَ الْأَوْطَانِ
فَالْحُرِّيَّةَ بِعَيْشٍ بِلا خَوْفٍ
لَا يَخْشَى السُّجْنَ وَلَا السُّجَانَ
وَالسَّاسَةَ مَا زَالَتْ تَهْوَى
أَلْعَابَ السُّلْمِ وَالثَّعْبَانَ

* * *



من أوراق الغربية



رؤيا التَّيِّه

ضاربٌ في التَّيِّهِ لا أرعوي
عابرٌ عند الدُّجى سُبُلَهُ
خلفي الماضي اللعين الذي
حمَّل القلب بما حمَّلَهُ
وأمامي اليأس والحزن في
طُرُقَات السكك المُقْبِلَهُ
ذاهبٌ فيها وتحملني
خُطُواتٌ في السُّرى مُثْقَلَهُ
أسأل الأفلاك عن سكتي
وأجوب الطُّرُق المُهْمَلَهُ
شاعرٌ أسكَّره حُزنُهُ
ذاق من خمر الأسى أرذَلَهُ
ضَيَّع العُمُر عليه سُدىً
في جميع السكك المُقْبَلَهُ

تَخِذَ الصَّبْرَ رَفِيقًا لَهُ
وَهُوَ يُخْفِي فِي الدُّجَى وَجَلَّهُ
قَاصِدًا أَسْطُورَةَ الْفَجْرِ فِي
عَالَمِ اللَّيْلِ الَّذِي ضَلَّه
أَيُّهَا السَّائِرُ فَلْتَتَّئِدْ
لَيْسَ يَجْدِي السَّعْيَ وَالْهَرُوكَةَ
لَيْسَ يُفْضِي السَّيْرَ لِلنُّورِ بَلْ
سَوْفَ يَفْضِي بِكَ لِلْمِقْصَلَةِ
حَوْلَ الشُّكِّ حَيَاتِي جَحِيمًا
وَأَذْكَى فِي الْحَشَا شُعْلَةً
وَالْأَمَانِيَّ الَّتِي رُمْتُهَا
زَلَزَلْتَنِي أَيَّمَا زَلَزَلَتِهِ
بَلْبَلْتُ كُلَّ كِيَانِي وَلَمْ
يَسْلَمْ الْعَقْلُ مِنَ الْبَلْبَلَةِ

فحبستُ الدمعَ في مقلتي
وعلا صوتي بالولولهُ
ماعسى يصنعهُ شاعرُ
في زمان البزل والبرطَلهُ
كل ما يمكنني فعلهُ
ربأتُ نفسي أن تفعلهُ
لي فؤادٌ هدَّه الدهر لَمَّا
رأهُ ناسجًا أمَلهُ
ورماهُ بالصروف التي
قد أصابت كُلهما مقتلَهُ
طعنات الغدر في مهجتي
شهدتُ أن الورى خذلَهُ
ودماء الصلب في جسدي
فضحتُ كل الذي قتلَهُ

ما عسى يفعلهُ شاعرٌ
في زمانٍ أهلهُ قَتَلَهُ
ولقد جاؤوا مساءً وكل
خسيسٍ حاملٌ مُنصلَهُ
غرزوا في القلب أنيابهم
ويهوذا قَبَلَهُمْ قَبَلَهُ
وأناشُلَ لساني فصرتُ
أداري عنهم شَلَلَهُ
كل ما أملكهُ كَلِمَةً
والخطاب اليومَ بالقُنْبَلَهُ
ذلك الوهم الذي عشتُهُ
يخلط المأساة بالمهزلة

* * *

رؤيا السّجن

تمضي الليالي والسنون
مُبطئاتٍ مُسرَعَه
وذلك المكان لا
ضيقٌ بهِ ولا سَعَه
تشابهتُ في أرضه
كل الفصول الأربَعَه
وسقطتُ في ليله
عن الوجوه الأقرعَه
أحلم بالفِرار لِكِنَّ
رؤايَ مُفزَعَه
وذلك الحزن الذي
أحصدُه لأزرَعَه
عشَّش بين أضلعي
في مهجتي المُرقَعَه

والقلب صار دارهُ
والصدر صار مَرْتَعَهُ
وهو يداري في الظلام
بؤسَهُ وَجَزَعَهُ
تهب فيه رِيحَهُ
زُوبَعَةً فزُوبَعَهُ
هذا هو الحُزن الذي
أهـرأهُ وَأفزعَهُ
يصنع من طمي الأسي
في داخلي مُستنقعَهُ
وراح ما بين الحشا
يُرقص فيّ ضفدعَهُ
وذا صراخي الذي
أكتمهُ لأسمعَهُ

تجىء من خلف المدى
أصدأؤه المُرَجَّعَهُ
ورددتُّه داخلي
أحشائي المُمَزَّعَهُ
أسمعه كههمات
ناسكٍ في صومعه
يدعو السماء والسماء
دأبها أن تسمعهُ
يصيح في عزلته
رفقاً بنفسه المُمُوجَّعَهُ
وتلك أشباح رؤاي
ذاهلاتٌ فزعَهُ
أبصرها خلف المدى
مُرُوعَاتٍ هَلِيعَهُ

وبيننا التِّيهُ الذي
تريدني أن أقطعَهُ
وأصبحثُ رُوحِي ما
بينهما مُوزَعَهُ
فيا زمان الهلوسات
والرؤى المُروَّعَهُ
كل رؤاك خادعاتُ
والمُنَى مُضِيَّعَهُ
وفي فؤادي خافقُ
ليس يداري جَزَعَهُ
كم صرخةٍ تحبسها
جدرانُ سجنِي الأربَعَهُ

* * *

المُحَال

أبحث عن نفسي ولكن سُديَّ
في ذلك الكون الكئيب الرديء
وكلُّ دربٍ حُضَّتُهُ شائكٌ
وكل مرعىً في طريقي وبيء
وكلُّ ما لاقيتُ في سكتي
أمات في نفسي بقايا الهدوء
عشتُ حياتي كلها لم أذق
في حانة الأيام كأسًا هنيء
وبعتُ عُمري كُلَّهُ كي أرى
في هذه الوجوهِ وجهًا بريء
ولي فؤادٌ كُلُّهُ حيرةٌ
ولي خيالٌ بالأمانِ مليء

فَعَشْتُ عُمْرِي شَارِدًا حَالِمًا
يَذْهَبُ بِي حُلْمٌ وَحُلْمٌ يَجِيءُ
مَا أَحْمَقَ الشَّاعِرَ فِي كُونِنَا
يُرِيدُ أَنْ يَحْيَا كَطْفَلٍ بَرِيءٍ
وَأَثَرَ الْمَوْتِ عَلَى عَيْشِهِ
لَمَّا رَأَى وَجَهَ اللَّيَالِي الْقَمِيءِ
قَدْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَغْمِهِ
تَزِيدُهُ الْأَيَّامُ ظُلْمًا وَسُوءَ
قَدْ سَأَمَ الْحَيَاةَ مِنْ حَوْلِهِ
نَاسٌ خَسَّاسٌ وَزَمَانٌ مُسِيءٌ
وَسَاءَتِ الْأَيَّامُ حَتَّى اسْتَوَتْ
حَيَاةُ شَاعِرٍ وَمَوْتُ بَطِيءٌ

* * *

على صليب الاغتراب

جسدي على هذا الصليبِ
سِفْرٌ من الألم الرهيبِ
سِفْرٌ من الألم العتيِّ
حروْفُهُ ومن النحيبِ
وعذابُ روحٍ لم تُطقِ
عبث الأمانى بالقلوبِ
عُمرٌ أطاح به الضياعُ
من الشروق إلى الغروبِ
نساءٌ ضلوعي بالجروح
ونساء قلبي بالخُطوبِ
حمْلُهُ ما لا يُطيق
فلم يكف عن الوجيبِ
وجرت دمائي في العراء
وسال دمعي في السُّهوبِ
أنهكتُ روحي بالسُّرى
وملأت قلبي باللهيبِ

قَدَرُ يُجَشِّمُنِي الْمَسِيرَ
ولا سبيلَ إلى الهروبِ
سككُ تقود جميعُها
لليأس والشجن الكئيبِ
سافرتُ آلاف السنين
وجُبتُ آلاف الدروبِ
وحملتُ رحلي لا أبالي
أين يُلقيني نصيبي
أمضي أحتُ خطي ثقلاً
في مدى الكون الرهيبِ
أمضي تحاصرني الرياح
ولا تكُف عن الهبوبِ
أمضي لتلقاني الأماكن
بالصراخ وبالنعيبِ
فمن الجنوبِ إلى الشَّمالِ
إلى الشَّمالِ إلى الجنوبِ

ومن الجحيم إلى العذاب
إلى الضياع إلى الكروبِ
راح النهار ولم يَعُدْ
لم يَبْقَ منه سوى المغيبِ
وأناس جين الليل
والظلماءِ والأمل الكدُوبِ
وعبرتُ تيهًا ثم تيهًا
في دُجى الليل العجيبِ
الجدبُ أهرأ مهجتي
فحننتُ للزمن الخصبِ
وإذا نهاية رحلتي
تُلقي عصاي على صليبي

* * *

تَمَرُّدٌ

عشرون عاماً وبالإظماء تُرويني
وأطعمُ السُّمَّ في الزيتون والتينِ
وفي فؤادي نيرانٌ مُحَرِّقَةٌ
لَمْ تُبقِ إلا رماداً في سراييني
أحرقْتُ قلبي قرباناً لترحمي
من اللهب فلم تقبل قراييني
خَلَفْتُ قلبي جريحاً فوق مذبحها
وسرتُ وحدي شريداً في الميادينِ
عشرون عاماً ولا يأسٌ ولا أملٌ
ولا انتظارٌ ولا ذكرى تُسَلِّيني
وتارةً في بحار الشك تقذف بي
وتارةً في جحيم الظن ترميني
أصحو وأغفو ولا رِيٌّ ولا ظمأٌ
في سكة رحى أطويها وتطويني
أمضي أنقل أشلاءً ممزَّقةً
والدربُ حولي مليءٌ بالشياطينِ

تفرقوا في نواحي الأرض وانتشروا
وصوّحوا الزهر في كل البساتين
ما زلتُ أركضُ محمولاً على خطرٍ
في سكة الوهم ما بين الأظانين
روحٌ مُعذِّبٌ من طول ما حُبِسْتُ
تضج من أسر ذاك الماء والطين
عقلٌ تُشْتتُهُ الأفكارُ صِرْتُ بِهِ
لا أطمئن إلى شتى البراهين
سئمتُ كلَّ الدساتير التي كُتِبَتْ
وما تسن البرايا من قوانين
وفي ضميري آلامٌ مُبرِّحةٌ
وفي حشاي بقايا النار تكويني
ولي فؤادٌ كأنَّ الدهرَ حَمَلَهُ
آلامٌ كلُّ الضحايا والمساكين
وحاصرْتني أفاعي الأرض واغتنمتُ
أني وحيدٌ هنا في العالمِ الدونِ

تلك الأفاعي التي قد مزقت جسدي
ولم تُخلّ دماءً في شراييني
وسكةٍ في طريقي رحّتْ أقطعها
يُميتني تيهها طَوْرًا ويُحييني
وحدي هنا في ظلام الكون منفردٌ
أفر من أرْقَمِ طاغٍ لتَيْنِ
حتفٌ توجّلهُ الأحداثُ مُنْتَظَرٌ
يسعى وراء المدى حتى يلاقيني
أكاد أبلّغهُ حينًا ويبلغني
والسيرُ يُعدني منه ويُدينني
ماذا دهاني فلمْ أعبأ بما حملتْ
لي الريحُ من نُذُرٍ بالشرّ تُنبيني
مسافرٌ في طريقٍ لا انتهاء لهُ
يلوح لي الآل من حينٍ إلى حينٍ
أكاد أدنو إلي سِفْرِ الخروج وما
بلغتْ بَعْدُ المدى في سِفْرِ تكويني

* * *

في مدى اللانهاية

أمضي وتخذلني خُطايَه
ويكاد يُنكرني مدايَه
وتنوء بي قدماي من
تحتي فيدفعني رجايَه
وأسيرُ في الأنحاء لا
أدري متى أُلقي عصايَه
أمضي على درب الضياع
أسيرُ فيه للنهايَه
مُتلفتًا شرقًا وغربًا
ليس لي في السير غايَه
أستنطقُ الفلَك اللعين
فلا يردُّ على نِدايَه
وأسائل الليل البهيم
فلا يجيب سوى صدايَه
جرَّبْتُ آلاف الرُقَى
عبثًا وما أجدت رُقايَه

وحبستُ في صدري الصراخَ
عن الـورى فعلا بكايه
ألم يهزُّ جوانحي
وجوىً يئج به حشايه
دنيا تحاول أن تكون
ولن تكون على هوائه
ومنى تُبدها الليالي
كي تزيد بها أسايه
والياسُ والماضي الحزين
وذكره سفكوا دمايه
وغدا طعامي من حصي
والخلُّ صار لي السقايه
ثارت عواصفُ جوائح
حطمتُ لحنِي ونايه
هبَّت عليّ ثلوجها
وتجمدتُ فيها يدايه

وَأَتَى ضَبَابٌ كَاسِحٌ
قَدْ شُوشَتْ فِيهِ رُؤَايَهُ
وَالْيَأْسُ أَنْهَكَ مَهْجَتِي
وَالرِّيحُ قَدْ هَدَّتْ قُورَايَهُ
وَعِيَاهِبٌ فِي مَدَّهَا
لَمْ أَدْرِ أَرْضِي مِنْ سَمَايَهُ
وَذَهَبْتُ وَحَدِي لَا أَبَالِي
أَيَّنْ تُلْقِينِي خُطَايَهُ
فَتَلَوْتُ سَفْرًا لِلْغَرَامِ
وَلِلْجَمَالِ تَلَوْتُ آيَهُ
وَحَمَلْتُ وَعِثَاءَ السَّنِينِ
بِلا كِلَالٍ أَوْ شِكَايَهُ
وَبَنِيْتُ صِرْحًا مِنْ خِيَالِ
لَمْ يَعِشْ فِيهِ سِوَايَهُ
وَأَمَامِي الطُّرُقَاتُ لَا
تُفْضِي لِغَيْرِ اللّانْهَائِيَهُ

* * *

الانتظار في كُوَّة الليل

طال انتظارك ها هنا
في كُوَّة الليل البهيم
أحصيت آلاف الحصى
وعددت آلاف النجوم
تهفو لذكرى قدمضت
وتفر من حزنٍ مقيم
وتننوء بالآلام
والأشواق والماضي الأثيم
تمضي خُطاك المُنقلات
من الجحيم إلى الجحيم
والجسمُ أعياهُ السُّرى
والقلبُ ضجَّ من الهموم
تُلقي بنفسك طائِعًا
في ساحة المرعي الوخيم

صار الضياءُ بلا ضياءٍ
والنسيمُ بلا نسيمٍ
ووقفتَ وحدكَ لا تبالي
بالعواصفِ والهزيمِ
ووراءكَ الدربُ الحزينِ
يقود للماضي الأليمِ
دربُ من الأحزانِ
والحسراتِ واليأسِ العظيمِ
وأمامكَ الأفقُ المُكفَّنُ
بالزوابعِ والغيومِ
والريحُ تحملُ هسهساتِ
الشؤمِ والجنِ الرجيمِ

تتلو عليك رموزها
أسطورة الأمل العقيم
عبثت بروحك في الدُجى
عبث العواصف بالهشيم
والأرض ملأى بالأفاعي
الظلمات إلى الهجوم
ترمي عليك سهامها
وتصيبُ روحك في الصميم
وتصبُّ نحوك غيظها
المشحونَ بالحقد القديم
ظمأى إلى دمك الذي
قد أترعتهُ بالسُّموم

* * *

الروح الطليقة

أمضي وتدفع أقدامي مقاديري
وأذرع الأرض من دورٍ إلى دورٍ
أفتش الكونَ والأفلاكُ ترقبني
وأسأل الفجر عن أسطورة النور
أمضي ولا وطنٌ لي كي أسيرَ لهُ
وليس خلف المدى غيرُ الدياجيرِ
من ألف عامٍ ولي دنيا أعيش بها
خَلَقْتُهَا من خيالاتي وتصويري
فلست أقصد أرضًا غيرَ نائيةٍ
ولست أسلك دربًا غيرَ مهجورٍ
وفي فؤادي آلامٌ مُبرَّحةٌ
وفي حشاي بقايا الطهر والنور

أُصْغِي إِلَى مَا تَصَوِّغُ الرِّيحُ مِنْ قِصَصِ
وَمَا تَقْصُّ اللَّيَالِي مِنْ أَسَاطِيرِ
وَمَا تُرَدِّدُهُ الْأَصْدَاءُ غَاضِبَةً
عَلَى لِحُونِ السَّوَافِي وَالْأَعَاصِيرِ
تَرَكْتُ أَسْفَارَ كُتُبٍ ضَلَّ شَارِحُهَا
وَرَحْتُ أَقْرَأُ سِفْرًا غَيْرَ مَسْطُورِ
يَا نَفْسُ لَسْتُ هُنَا فِي اللَّيْلِ مَنفَرَدًا
وَلِي بِهِ أَلْفٌ هَادٍ مِنْ تَصَاوِيرِي
أَمَامِكَ الْأَفُقُ وَالْأَرْجَاءُ وَاسِعَةٌ
فَحَلِّقِي فِي سَمَاءِ الْوَهْمِ أَوْ طِيرِي

* * *

قلب الشاعر

فؤادٌ من الأحزان والحسراتِ
ودنياه دنيا فرقةٍ وشتاتِ
يداعب طيف الأمنيات وتارةً
يهيم مع الظلماء في الفلواتِ
يزور دياراً ليس يعرف أهلها
ويُنْفِق كَنْزَ العُمْرِ في السَّفَرَاتِ
يحنُّ إلى ما فات من أمسِ عُمْرِهِ
ويخشى من الأيام ما هو آتِ
لهُ في سكون الليل أنات حائرٍ
وإطراقهُ الذكرى مع الخَطَرَاتِ
على سَفَرٍ لا يستقرُّ قرارُهُ
يخوض دجاجيه بغير أناةٍ
فماضيهِ أوهامٌ وحاضرُ عيشهِ
كتابٌ من الأخطاء والهفواتِ
تَخْطُ بِهِ الأيامُ ما ليس يشتهي
ويُملي هو الأحزانَ في الصفحاتِ

لَهُ أَمَلٌ مَا زَالَ يَسْعَى وَرَاءَهُ
يَعُدُّ لَهُ الْأَيَّامَ وَالسَّنَوَاتِ
يَعَانِقُ نَوْرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ طَلْعَةٍ
وَيَأْنَسُ عِنْدَ اللَّيْلِ بِالخَلَوَاتِ
وَيَضْرِبُ فِي الظُّلْمَاءِ وَاللَّيْلُ شَارِدٌ
كَفَيْفُ الدِّيَاجِي حَائِرِ الطَّرْقَاتِ
يَخُوضُ ضَبَابَ الكَوْنِ وَالنَّجْمُ كَاسِفٌ
وَتَبْدُو لَهُ الْآفَاقُ مُشْتَبِهَاتِ
بِهِ نَزَقُ الْمُجَّانِ وَالكَأْسُ حَاضِرٌ
وَنُسْكُ كَآهْلِ الزَّهْدِ فِي الصَّلَوَاتِ
لَهُ أَلْفَ عَامٍ تَائِهَةٌ الْفِكْرَ هَائِمٌ
يَعِيشُ عَلَى ذِكْرِ الْمُنَى الْعَطِرَاتِ
يَنَادِي زَمَانًا لَا يَلِينُ لِسَائِلِ
وَدَهْرًا لَيْمَ الطَّبَعِ لَيْسَ يُوَاتِي
يَضِجُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالذَّعْرِ رَوْعُهُ
فِيْمَلَأَ سَمْعَ الكَوْنِ بِالصَّرَخَاتِ
تَحِيْطُ بِهِ الْأَخْطَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَيُسْرِعُ فَوْقَ الدَّرْبِ بِالخُطُوَاتِ
وَحِينَ يَنَالُ الْيَأْسَ مِنْ جَدِّ عَزْمِهِ
يُؤُوبُ مَعَ الْأَحْزَانِ بِالْحَسْرَاتِ

* * *

نهاية شاعر

شاعرٌ أنتَ لم يزلْ
يعشق العطر والظلال
ذو فؤادٍ مشرِّدٍ
وأمانٍ من الخيال
ضيِّع العُمُرَ لاهيًّا
يعبد الحُبَّ والجَمال
خَلَفَهُ اليأس والضياع
وقُدَّامَهُ المُحال
ومضى فوق دربه
مُثقلَ الخطو في اعتلال

ورأى الموتَ حوله
عن يمينٍ وعن شمالٍ
مادت الأرض تحتهُ
وهوت فوقه الجبالُ
وقضى وهو لم يَكُنْ
ومضى وهو لا يزالُ
نقش الدهرِ إثره
بدماءٍ على الرمالِ
«هكذا تنتهي الفنون
وتمضي إلى زوالٍ»

* * *

على ضريح النهار

حَطَّمْتُ كُلَّ جِدَارٍ
بَيْنِي وَبَيْنَ النَّهَارِ
وَلَمْ أَزَلْ فِي طَرِيقِي
أَصَارِعُ الْأَقْدَارِ
فَنَصَفَ عُمْرِي ارْتِحَالًا
وَنَصَفَ عُمْرِي انْتِظَارًا
الْتِيهَ كَانَ انْتِحَارًا
وَالسِيرَ كَانَ اخْتِبَارًا
وَهَكَذَا أَسْلَمْتَنِي
الْأَسْفَارُ لِلْأَسْفَارِ
وَتَمَّ بُيُومٌ وَعُزْبٌ
نُوحًا هَاهَا جِبَارُ
قَدْ أَنْذَرْتَنِي بِالشُّؤْمِ
وَالوَبَا وَالْبَوَا
وَلَمْ أَكُنْ بَعْدُ أَدْرِي
خَطُورَةَ الْإِبْحَارِ

وهنا أنا أتهاوى
في رحلة الأخطار
وفي ضميري لحن
وفي يدي مزمارة
يدلني كيف أمضي
ويكشف الأسرار
حملت قلبًا ذبيحًا
عروقه أوتار
أبكي فيبكي ولكن
دموعه أشعار
سجنته في ترابي
ولم يكن لي اختيار
حملته هم نفسي
فضج منه وثار
شقت وحدي طريقي
في لجة التيار

وعندما جرفتني
دوامة الإعصار
تلفني حول نفسي
كأنها لي مَدارُ
مُكبَّلاً في قيودي
لا أستطيع الفرارُ
أحرقْتُ رُوحِي فلَمَّا
كُوِيْتُها بالنارُ
صارت دُخَانًا كثيفًا
يطير منه الشُّرارُ
ثم استحالت صِوانًا
مُهَدَّمَ الأحجارُ
دنوتُ منه فلَمَّا
أزحتُ عنه الغبارُ
رأيتُ صورة وجهي
على ضريح النهارُ

* * *

عَوْدَةُ سِنْدِبَادَ

صَدَقَ الْوَعْدَ وَعَادَ
وَطَوَى سِفْرَ الْعِنَادِ
بَعْدَ أَنْ مَلَّ ارْتِحَالًا
وَاجْتِرَابًا وَانْفِرَادَ
طَالَمَا سَارَ وَلَمْ يُلِقِ
عِصَاهُ سِنْدِبَادَ
إِنَّهُ مِنْ أَلْفِ عَامٍ
لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الرُّقَادِ
وَلِيَالِيهِ التِّي قَدْ
نَقَصَتْ مِنْهُ فِزَادَ
قَدْ تَحَدَاهَا طَوِيلًا
وَأَرَادَتْ وَأَرَادَ
خَاضَ فِي رِحْلَتِهِ حَتَّى
أَتَى الْوَقْتَ فَعَادَ

جَابَهَا أَرْضًا فَأَرْضًا
وَبِلَادًا فَبِلَادًا
ضَارِبًا فِي كُلِّ تِيَةٍ
هَائِمًا فِي كُلِّ وَادٍ
كَلِمًا مَلَّ دِيَارًا
امْتَطَى ظَهَرَ الْجَوَادِ
سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ فِيهَا
وَمَشَى فَوْقَ الْقَتَادِ
فَلَهُ الْأَفُقُ غَطَاءٌ
وَلَهُ الْأَرْضُ وَسَادًا
يَنْقُضِي عَامٌ فَعَامٌ
وَهُوَ صَلْبٌ كَالْجِمَادِ
وَلَكُمْ سَطْرٌ أَسْفَارًا
وَمَا جَفَّ الْمِدَادُ
عَادَ مَهْمومًا وَلَكِنْ
لَمْ يَزَلْ فِي الرَّحْلِ زَادُ
لَمْ يَخَفْ بَرْدًا وَجوعًا
إِنَّ لِّلْسَهْمِ ارْتِدَادًا

لَمْ يَسِرْ فِي الْأَرْضِ يَوْمًا
وهو منهوك الفؤادُ
رابطُ الجأشِ قويُّ
لَمْ يَنْلِ مِنْهُ السُّهَادُ
لَمْ يَنْوُ بِالسَّيْرِ يَوْمًا
إنما زاد اشتدادُ
ثابتُ الخَطوِ أبَيُّ
فِيهِ بِأَسُّ وَعَتْدَادُ
لَمْ تَزَلْ بَيْنَ حِشَاهُ
جمرةٌ تحت الرمادُ
إنها بغدادُ حتى
لوفشا فيها الفسادُ
وأتى في موسم القحطِ
على الزرع الجرادُ
واشتكى التجار في
الأسواق من طول الكسادُ
هكذا ألقى عصاهُ
في ثراها سندبادُ

* * *



المرأة الحُلم



المرأة الحلم

قَدَرِي شَاءَ أَنْ أُسِيرَ إِلَيْكَ
وَأُحَسَّ الْحَيَاةَ بَيْنَ يَدَيْكَ
وَأَنَا مِثْلَمَا عَهَدْتِ وَلَكِنْ
أَكْتَفِي مِنْكَ بِاشْتِيَاقِي إِلَيْكَ
أَصْطَلِي لَوْعَتِي وَصَدُّكَ بَيْنِي
أَلْفَ سِدِّ أَرَاهُ فِي عَيْنَيْكَ
يَا لَهَا جَفْوَةً وَقَسْوَةَ نَفْسٍ
تَتَحَدَى الْحَنَانَ فِي نَظَرَتِكَ

* * *

الحلم السرمدي

السُّرى الملعونُ والظمأُ
غَرَّباني عنكِ يا سبأُ
أنا أشلاءُ مَمَزَقَةٌ
تتهاوى قبل تنكفي
خُطواتُ كلِّها زَلَلُ
وحياةُ كلِّها خطأُ
جسدُ أتعَبْتُهُ بالسُّرى
وفؤادُ كاد يهترى
عربد اليأسُ بهِ فغدا
وهو بالحرمان ممتلى
فمتى ألقى عصايَ بأرضٍ
بها ظلُّ ومُتَّكأُ
خلفي الماضي يطاردني
وأمامي الأُلُ والحَمأُ

أرَهَقْتُ رُوحِي مَسَالِكُهُ
فِي لَيَالٍ سِيرَهَا لَكِيٌّ
ثُمَّ لَيْلٌ بَارِدٌ صَرِدٌ
وَهَجِيرٌ صَاخِدٌ وَبِيٌّ
وَالْحَصَى الْمُنْثُورُ فِي سَكْتِي
حَمَمٌ بِالنَّارِ تَمْتَلِيٌّ
هَسَّاتُ الرِّيحِ فِي أُذُنِي
عَلَّمَتْنِي كَيْفَ أُجْتَرِيٌّ
سَفَرٌ فِي إِثْرِهِ سَفَرٌ
يَنْتَهِي بِي حَيْثُ يَبْتَدِيٌّ
مَزَقَّتْنِي وَرَمَتْ جَسَدِي
حَيْثُ لَا مَاءٌ وَلَا كَلَاءٌ
مِثْلَ مَصْبَاحٍ تَوَهَّجَ فِي الرِّيحِ
حِينَئِذٍ يَنْطَفِيٌّ

وحياتي كُلُّها أَصْبَحَتْ
ظَمًا مِمَّنْ بَعْدَهُ ظَمًا
أَسْمَعُ الْغَرْبَانَ نَاعِقَةً
وَيَنْوَحُ الْبُومُ وَالْجِدَا
هَدَّنِي السَّيْرَ بِلا هَدَفٍ
وَبِرَانِي الْجَوْعُ وَالصَّدَا
وَالْأَفَاعِي أَحْدَقَتْ بِي فِيهِ
فَكَيْفَ الْآنَ أَخْتَبِي
وَارْتِحَالَ فِي مَجَاهِلِهِ
يَتَسَاوَى السُّقْمُ وَالْبُرُؤُ
وَجَرَّاحُ كَلِمَا التَّأْمَتِ
عَاوَدْتَنِي وَهِيَ تَنْتَكِي
وَصَنُوفُ الدَّاءِ مُحْدَقَةً
وَالْأَذَى وَالسُّمُّ وَالْوَبَا

* * *

هكذا يعشق الشعراء

حبيبتي لا تجزعي
من ولعي ولهفتي
ومن ضياع عُمُري
في اللهو والعربدة
فقد خُلقتُ هكذا
أطيع أمر الرغبة
أقطع عُمُري شاردًا
من نزوة لنزوة
الحُب صار حِرفتي
والشُّعر صار صفتي
والليلُ محرابي الذي
أعبد فيه ربتي
والصبر لا يزال فيَّ
بذرةً لم تنبتِ

زرعتها من ألف عام
في ثنايا رثتي
فإن أردتِ حدثي
وإن أردتِ فاصمتي
وخاطبيني بعدها
بقُبلةٍ في شفتي
أبلغَ من بلاغتي
ومن حروف اللغَةِ
يا كل شيءٍ في الوجودِ
ناطقٍ بالروعةِ
ينطق كل ما بهِ
بالسحر والعذوبةِ
عينك قد أصبحتا
تُمزقان مُهجتي

وتُشعلان النارَ في
حشايَ والأوردةِ
وتعصران ألمي
وتخنقان شهوتي
ضيّعتُ فيكِ سفهي
ثم أضعتُ حكمتي
ما بين شعيرِ مائجٍ
أطرافه تَلَوَّتِ
وبين خصرِ طيّعٍ
مُهفهِفِ الحاشيةِ
لِكنَّ نهديكِ اللذينِ
أسرفا في الخفةِ
قد حاربا إرادتي
وهزما رجولتي
أخطأتُ في حقهما
فحاولا تبرئتي

وقرَّباني من معينٍ
ساحر الرائحةِ
أجعبتا عطرهما
باقٍ على الأزمنةِ
وشفتاكِ قطعةً
من سُكَّرِ مُفتتِ
أنثى تباع للرجال
مثل كل سلعةِ
تحوم حول مُخدعي
من رحلةٍ لرحلةِ
كأنها فراشةٌ
في خفة الحركةِ
يا جسداً دماؤه
من شبقٍ وشهوةِ
قد صرختُ أعضاؤه
في غضبٍ وثورَةٍ

امرأةٌ فلتعترفُ
بكل معنى الكَلِمَةِ
أرقص رقصة الحياة
مرةً في السنةِ
وتستبيح اللمساً
جسدي وعفتي
وأنفث التبغ دُخَانًا
غائم الأبخرةِ
أريد أن أحيا على
السدوام في حريةِ
أجيد صيد البائسين
في حبال النظرةِ
ياليت أني همسةٌ
من شَفَاةٍ لشفةِ
تحمل سرَّ العاشقين
خلسةً في الظلمةِ

أيتها الأسطورة التي
محت أسطورتني
ستكتبين بالدموع
أسطرًا في قصتي
يا صنمي ومعبدي
مُقَدَّسَ الأعمدةِ
تفننت في صنعه
كُلُّ قوَى الآلهةِ
فلتدخلي هواجسي
ولتصبحي أحجيتي
ولترقدي بداخلي
ولتسكني أنسجتي
وضيِّعي عُمرَكَ في
الصراخ والولولةِ

* * *

أنشودة الغرق

أنتِ والليلُ والأرقُ
ذكرياتٌ من القلقِ
كَبَلْتُ قلبيَ الحزينِ
بقيدٍ من الحُرْقِ
ثُمَّ خَلَّتْ رمادهُ
وقتما شاءَ أحترقُ
تركْتَنِي ولوعتي
أمزج السهد بالأرقِ
وتحدثتُ إرادتي
فأحالت هـواكِ رِقِ
فاسألني عنيَ الجوى
لا شبابي الذي أحترقُ
كنتِ حُلماً مسيطراً
كُلَّ أحلامي استرقُ

كنتُ طيراً محلّقاً
في سماءاتِكِ انطلقُ
بـفـؤادٍ مشرّدٍ
وجناحين من ورقٍ
هدبُ الشوقِ طبعهُ
ودعاهُ الهوى فَرَقُ
خاض بحرّاً من الظلام
لبحرٍ من الألقُ
كثر الطير بعدهُ
وغدوا إثرهُ فِرَقُ
وهو في الليل تائهُ
قادهُ الحُمقُ والخَرَقُ
مَرَّقوا قلبهُ الصغير
وأبقوا بهِ رمقُ

كم جـسـورٍ بـكِ التـقى
وهو بالملتقى أحق
زادَهُ عـنـكِ أَنه
خـشـيَ الخُل والشَّرقِ
ودنـا مـنـكِ بـعـدما
دلَّه النور والعَبَقُ
ثم مادت به السماء
ومن فوقها زلِقُ
وهوى بعد أن شجاكِ
بأنشودة الغرقِ

* * *

في هوائِ أعتال الشباب

هيئي الكأس ولكن
لا تذيقيني شرابا
لا تُذيقيني إياها
أذيقيني العذابا
واجعلي نارِي تزداد
اشتعالًا والتهابا
واتركيني أذرع الأرض
مجيئًا وذهابا
ثم أمضي لطريقي
أقتفي فيه السرابا
أقطع العُمر مع الآلام
حزنًا واكتئابا
ماعسى يشعر قلبُ
صار قفُورًا وخرابا

وغدت كل أمانيه
سراباً ويبابا
ورأى أحلامه كيف
تهاوت فأنابا
في ليالٍ عاشها ما
تركته فيه صوابا
هكذا جاء إلى الدنيا
لكي يشقى اغترابا
فخذي ماشئت من
عُمري الذي ضاع انتهابا
ودعيني في هواك
اليومَ أقتال الشبابا

* * *

ليلة قبل اللقاء

ليلة بيننا تمر ثوانيها
بِطَاءٍ كأنها أعوامٌ
ليلةٌ تصدق الرؤى في دُجائها
وتصح الأحلام والأوهامُ
ليلةٌ أصبحتُ إليكِ طريقي
سوف تجتازها بي الأحلامُ
ليلةٌ بعدها ستعرف روعي
كيف ضلَّ الهوى وضاع الغرامُ
ليلةٌ بعد أن تمر وتمضي
سوف تُمحي الذنوب والآثامُ
فَرِحْ باللقاء طَوْرًا وطَوْرًا
يعتريني الإقدام والإحجامُ
شاردٌ بين ليلتين هما العُمُر
الذي إن مضى فليس يُرامُ
كيف يدنو الجليد من جذوة النار
ويدنو من الضياء الظلامُ

تتناجى عيوننا حين ألقاك
وتعيا اللُّغى ويعيا الكلامُ
ويموت الظما وينتحر الجوع
ويفنى العذاب والآلامُ
إيه يا من أتت لتنعش قلبًا
أتعبته السنون والأيامُ
أنتِ أيقظتِ في فؤادي أمانيه
فغنى الهوى وغنى الغرامُ
هذه الجذوة التي في فؤادي
أنتِ أججتها وأنتِ الضُّرامُ
صوتك العذب لا يزال صدهُ
نغمًا لا ترقى له الأنغامُ
أنتِ دنيا من العذوبة والسحر
سواءً حلالها والحرامُ
سوف ألقاك ساعةً ثم أمضي
وعلى الحُب والشباب السلامُ

* * *

سنلتقي بعد حين

سنلتقي بعد حين
وبعدَ مرَّ السنينُ
فالآن قد هدا الشوق
والهوى والأنينُ
وكاد أن يسقط الفارس
الذي تعرفينُ
ما بين وطاء الليالي
وبين حزنٍ دفينُ
وأصبح الحُب ذكرى
والذكريات رنينُ
ولم تزل بعدُ ذكراكِ
في الفؤاد الحزينُ
تروح فيه وتأتي
وتختفي وتبينُ
ولم يزل فيَّ شيءٌ
من الأسى والشجونُ

لكنني صرْتُ حَرًّا
وكنْتُ قبلُ سجينُ
هل تذكِرين عذابي
أم أنتِ لا تذكِرينُ
قد كنتُ جذوةً نارٍ
وأنتِ لا تشعِرينُ
كانت تمر الليالي
عليّ مثل السنينُ
وبعد أن صَدَقَ الغدرُ
في هـواكِ الظنونُ
وبعد أن سكنتُ ثورةً
الأسى والجنونُ
ولم يَعدْ فيكِ شيءٌ
يثير فيّ الحنينُ
ثم التقينا غريبين
في الزمان اللعينُ
سنلتقي ذات يومٍ
سنلتقي بعد حينُ

* * *



ورقة سكندرية



ريشة في عباب البحر

واقفٌ عند شاطئك مساءً
أكتم الشوق والضميرُ يبوحُ
وقفهً تنطق المدامع فيها
حين يعيا اللسان وهو فصيحُ
جئتك اليوم بعد طول غيابٍ
وجناني عن غيِّه مكبوحُ
ها هنا كنتُ في ابتداء شبابي
خالي البال يزدهيني الجموحُ
وأنا اليومَ عائدٌ خطواتي
مُثَقَلَاتٌ قد مات فيها الطموحُ
فأنا مثل موجةٍ في عبابٍ
أَبْعَدَتْهَا رِيحٌ وأدنت رِيحُ
كشفت سرها عليَّ الليالي
وتعرّى وجهُ الزمان القبيحُ
جئت أستاف من نسيمك عطراً
طالما منك في المساء يفوحُ

فتذكرتُ للبراءة والأحلام
عهدًا والقلبُ بَعْدُ صحيحُ
حينما كنا نلتقي في الليالي
عند شاطئيك والنجوم تلوحُ
وحكاياتٍ للغرام تَوَلَّتْ
وبها طاح الدهر فيما يطيحُ
نخطف اللهو من أكفِّ زمانٍ
قلَّما اللهوَ والسرورَ يُتِيحُ
وإذا أحلامي كوابيس نومٍ
والهوى خنجر وقلبي ذبيحُ
إيه يا بحرُ إنَّ سئمتُ حياتي
فإلى شاطئيك تهفو الروحُ
أنت ما زلتَ سلوتي في شقائي
وطيبي إذا عَرَّتني الجروحُ
فيك أودعتُ ذكرياتي وسري
فطواها العُباب وهو يروحُ

* * *



ورقة حزينة



رثاء شاعر

أَسْلَمَ الرُّوحَ ثُمَّ غَابَ
وَطَوَى صَفْحَةَ الْعَذَابِ
وَأَمَّحَى كُلَّ مَا أَتَى
خَطَأً كَانَ أَمْ صَوَابِ
قَلْبُهُ كَانَ جَمْرَةً
مَلَأَتْ رَوْحَهُ التَّهَابِ
لَمْ تُطَقْ حَزْنَةَ الرَّهِيْبِ
فَشَابَتْ أَسْوَى وَشَابِ
عُمُرُهُ كَانَ قِصَّةً
مِنْ ضَبَابٍ وَمِنْ سَرَابِ
وَاللَّيَالِي الَّتِي قَضَاهَا
مَعَ الْحَزْنِ فِي اغْتِرَابِ
غَرَزَتْ فِي كِيَانِهِ
أَلْفَ ظَفْرِ وَأَلْفَ نَابِ
طَالَمَا كَانَ يَسْكُبُ الْحَزْنَ
فِي قَلْبِهِ اِنْسَكَابِ

وليالٍ مضت سراعاً
إلى لحظة الغياب
وحياةٌ تَبَدَّدَتْ
وغدت كلها يباب
ضاع ما بين وطئها
وأمانِيهِ الكِذاب
أنهكتُ قلبَهُ وهَدَّت
قـواهُ بلا حساب
سئم العيش والحياة
التي عاشها عِقاب
أكملَ الرحلة التي
مألتُ قلبَهُ عذاب
واستراحته ظنونهُ
لا شجونٌ ولا اكتئاب
ومضى مثلما أتى
مسرع الخطو في اضطراب

أَبْصَرَ الدَّرْبَ خَلْفَهُ
ثُمَّ أَلْقَى العَصَا وَغَابَ
أَيُّهَا الرَّاحِلُ الَّذِي
لَيْسَ يُرْجَى لَهُ إِيابُ
غَرِقَ الأُفُقُ فِي الظَّلامِ
وَعَمَّ المَدَى الضُّبابُ
غَايَةُ الشَّمْسِ أَنْ تَغِيبَ
وَكَوَلَّ إِلَيَّ تَرابُ

* * *

الفهرس من أوراق الأزمة

- 13.....(1) السلطان.....
- 14.....الكل يصفق للسلطان.....
- 17.....(2) الإرهابي.....
- 18.....الإرهابي الدجال.....
- 21.....(3) الحكيم.....
- 22.....الحكيم والحقيقة.....
- 25.....(4) الشاعر.....
- 26.....الشاعر والحيرة.....
- 37.....(5) الأزمة 2001.....
- 38.....الأسد المجنون.....
- 40.....السقوط 2003.....
- 42.....النهاية.....

إلى الدكتور سيد القمني

- 45.....إلى الدكتور سيد القمني.....

من أوراق الغربة

- 50.....رؤيا التيه.....

- 54.....رؤيا السجن.
- 58.....المُحال.
- 60.....على صليب الاغتراب.
- 63.....تمرُّد.
- 66.....في مدى اللانهاية.
- 69.....الانتظار في كُوَّة الليل.
- 72.....الروح الطليقة.
- 74.....قلب الشاعر.
- 76.....نهاية شاعر.
- 78.....على ضريح النهار.
- 81.....عودة سنباد.

المرأة الحُلم

- 86.....المرأة الحُلم.
- 87.....الحُلم السَّرمدي.
- 90.....هكذا يعيش الشعراء.
- 96.....أنشودة الغرق.
- 99.....في هواكِ أغتال الشباب.
- 101.....ليلةٌ قبل اللقاء.

103.....سنلتقي بعد حين.....

ورقة سكندرية

106.....ريشةٌ في عُباب البحر.....

ورقةٌ حزينة

110.....رثاء شاعر.....

114.....الفهرس.....



والخوف يعرِّد في الأبدانُ
والبيعة إرث مضمون
والمَلِكُ الجالس فوق العرش
يا قلبي النابض في صدري
والمَلِكُ الجالس فوق العرش
يا قلبي النابض في صدري
والقِسْوَةُ معنَى عَشْنَاهُ
والسيف المُصَلَّت فوق رقاب
والناس تفكر أن تشكو
والأيدي مذ قُطعت كلَّتْ

والخوف يعرِّد في الأبدانُ
يحميه الجند على الأزمان
يصم عن السمع الأذان
أحزانك ليست كالأحزان
وحفظنا أسفار الحرمان
الناس يُكبِّل كل لسان
لكن لسان الحال جبان
أن ترفع رايات العصيان

